التمثال الباكي



حديقة الطفل

التمثال الباكي

بقلم

ابراهيم عزوز

ملتزمة الطبع والنشر

مكتبة مصر

٣ شارع كامل صدقي (الفجالة) بالقاهرة

في هذه الحديقة : تسلية ومتعة ، وجد وفكاهة ، وعلم ومعرفة ، وحقيقة وخيال .

فهي أشبه ماتكون بالحدائق والبساتين ، التي تجمع شتى الزهر ، ومختلف الشجر والثمر . ولكل وردة منها رائحة طيبة عطرة ، ولكل ثمرة مذاق وحلاوة . وكلها تشتهيه النفس ، وتقر به العين .

وقد تخيرت لها من الموضوعات والأساليب ، ما يناسب صغار النشء ، من سن التاسعة إلى الثانية عشرة ، مراعيا في كل ذلك الأصول النفسية والتربوية .

ثم تولاها السيد الناشر بالإخراج الرائع ، فأبرز محاسنها بجمال التصوير ، وروعة الخط ، وإتقان الطبع . فجاءت في هذه الصورة المونقة المعجبة ، لتربي الذوق والقلب والعقل جميعا .

وعسى الله أن يجعل النفع بها ، كفاء مالقيت فيها من عناء ، وما بذلت من جهد . ومن الله العون وبه التوفيق .

المؤلف

- ١ -

كان فى بـلادِ السّويدِ، التى
تقع فى شمالِ أُورُوبّا، رجلٌ
وَطِنىٌّ نافع، خدم بلادَه خدماتٍ
كثيرةً ... فتح المدارس،
وأنشأ الملاجِئَ للعاجزين عن العملِ،
وبنى المستشفياتِ للمرضى ... ولم
يترك يوما فى حياتِه يمرُّ ويَمْضِى،

بدون خدمة يقدِّمها لبلاده العزيزة.

فأحبه الناسُ بكلِّ قلوبهم ،
وصاروا يسمُّونه الأميرَ ، ويتحدثون
عنه فى مجالسِهم ، ويذكرون فضلَه
وإحسانَه عليهم .

ولما مات هذا الأميرُ ، اجتمع
أهلُ بلدِه ، وقرّرُوا أن يعترِفوا بالخدماتِ
العظيمةِ التى قدَّمها إليهم ، فأقاموا له
تمثالاً رائعا فى أكبر ميادينِ
البلد .

وكَسَوُا التمثالَ بطبقة من الذهبِ الخالِص ، ووضَعُوا فى عينيه فَصَّينِ من الزُّمُرُّدِ الجميلِ ، كما وضعوا فى مَقْبِض السيفِ الذى يُمسكه ، ياقوتةً حمراء، ليس لها مثيل .

وأخذوا يُعجَبون بهذا التمثالِ، ويتحدَّثون عنه . . .

فإذا صرخ طفلٌ وصاح ، وأحدث أصواتا مزعجة فى البيتِ ، قالت له أُمُّه :

ـ لماذا لا تكون هادئا ساكنًا

كتمثالِ الأميرِ الجميل .

وإذا شعرَ أحدُهم بألم ، أو أصابَتْه

مصيبةٌ ، قال :

ـ ليس فى الدنيا كلِّها سعيدٌ غيرَ

تمثالِ الأميرِ ... إنه لا يشعر بشىءٍ ،

ولا يتألَّم من شىء !! ياليتنى مثلُ

تمثالِ الأمير !!

وإذا قصَّر واحدٌ فى خدمة بلاده ،

لاموهُ وعاتبوه ، وقالوا له :

ـ لماذا لاتخدُم بلادَك ؟ ؟ ألاتُحبُّ أن يكون لك تمثال جميل كتمثالِ الأمير ؟ ؟

وكانوا دائما يعقدون اجتماعاتهم، ويُقِيمون حفلاتِهم ، فى الميدان الذى يقف فيه هذا التمثالُ المحبوب .



-٢-

وفى إحدى السنين ، اشتدَّ البرد فى الشتاء ، أكثرَ من أى سنة مضت.

وكانت هناك عصافيرُ كثيرة ، من العصافير التى تهاجِرُ فى البلادِ ، وتقضِى الصيفَ فى مكان ، والشتاءَ فى مكان آخـر .

شعَرت هذه العصافيرُ بشدةِ

البردِ ، فاجتمعت وتشاورت فى أمرها ، وقرَّرتِ السفرإلى مصر ؛ لتجدَ فيها الشمسَ والدفْءَ ، والأكلَ الكثيرَ اللذيذَ .

ولكنَّ عُصفورا منها ، كان صديقا لبُلْبُلٍ جميل ، وكان للبلبلِ بيتٌ وأولادٌ فى بلادِ السويد ، وهو لذلك يتحَمَّلُ البردَ من أجلِ وطنِه وأولادِه ، ولا يفكِّر فى الرَّحيلِ والهِجْرة .

ذهب إليه صديقُه العصفورُ ؛

ليودِّعَه ويقضىَ معه وقتا سعيداً قبل فراقه ...

وهناك طابت الجلسة ، ونسِىَ العُصفورُ نفسَه . ومر الوقتُ سريعا ولم يتنبَّهْ إليه .

وأخيرا هبت ريحُ باردةٌ شديدة ، فارْتَعش العُصفورُ وارْتَعَد ، وتذكَّرَ ما اتفقتْ عليه العصافيرُ .

فاستأذَنَ من صديقه ، وعانَقَه وودَّعه ، وطار إلى الغابةِ التى ترك

إخوانَه فيها .

ولكنّه حينما وصل إلى الغابةِ ، وجد الجماعةَ هاجرتْ منذُ وقتٍ طويل ؛ فقال فى نفسه :

ـ لاشكَّ أن رحْلَتى وحدِى ستكون شاقة !! ولكن لنْ أحزَنَ ولن أندمَ على تأخُّرِى عن السفرِ مع إخوانى ؛ لأنّى قضيتُ وقتا سعيدا مع صديقى العزيز .

وأخذ يطيرُ بجدٍّ ونشاطٍ ، ليُدرِكَ

جماعتَه ، وينضمَّ إليها .

× × ×

وحينما أقبل الليلُ ، كان قد وصلَ

فى طَيَرانه إلى البلدةِ التى يقومُ فيها

تمثالُ الأمير ، فقال :

ـ الآن يصعُبُ الطيرانُ فى الظلامِ

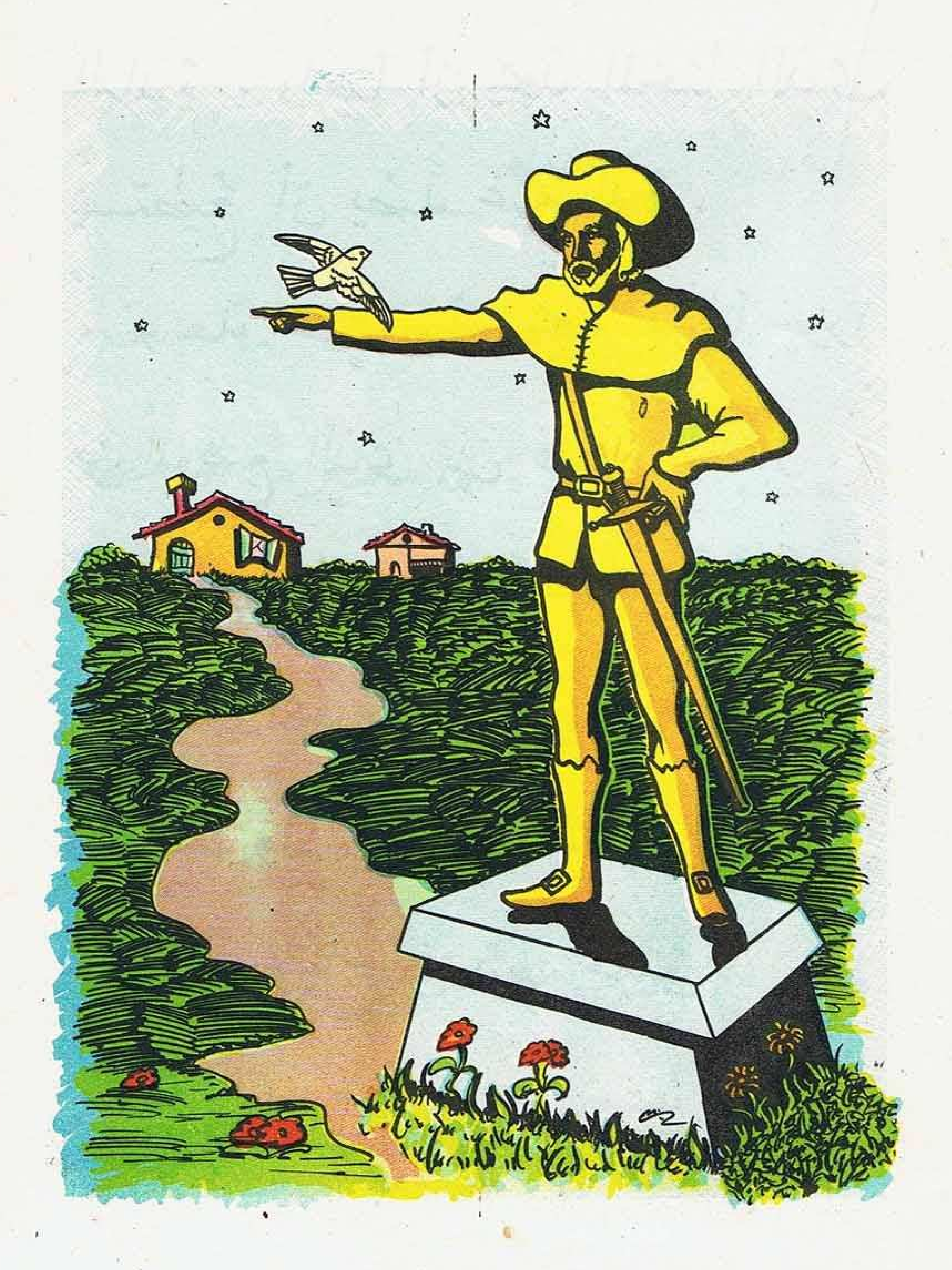
والبردِ ، فيجب علىّ أن أبحث عن

مكانٍ دافِئٍ ، أقضِى فيه ليلَتِى .

وفى الصباحِ أعودُ إلى السفرِ والطيران .

وأخذ ينْتَقِل من مكانٍ إلى مكانٍ ،

وينظُر بعيْنَيْه القوِيَّتَيْن إلى جوانب



وصل فى طيرانه إلى البلدة التى فيها التمثال . . .

البلدةِ ، راجيا أن يجدَ المخبأ الذى

يستطيعُ أن يصُدَّ عنه البردَ .

وبعد بحثٍ ، لم يجدْ مكانا خيرا

منَ الموضعِ الذى بينَ قدمَيِ التِّمْثال .

فَرَفْرَفَ بجناحيه ، وشَقْشَقَ شَقْشَقَةً

قصيرة ، لتحيةِ التمثالِ ، ثم هبط بين

قدمَيْه ، ولفّ جسمَه النحيلَ بريشِ

جناحَيْه ، وراح فى نومٍ عميق .

— ٣ —

وفي نصفِ الليلِ تقريباً شعَر العصفورُ بقطرة ماءٍ كبيرة تسقُط فوقَه ، فهبَّ من نومِه مَذْعُوراً خائفًا ، وحسِب السماءَ تُمْطِر ، ولكنَّه نظر إلى السماءِ ، فوجدها صافية ، لا سحابَ فيها ولا غُيُوم . ووجد القمرَ يملأُ الدنيا من

حولِه ضوءًا ونُورا ؛ فتعجّب وقال

في نفسِه :

ـ ليس هنا مطر !! فمن أينَ جاءتْ

هذه القطرةُ ، التى بَلَّلَت ريشى ؟ ؟

وقبْلَ أن يَفْرُغَ من سؤالِ نفسِه ،

وقعتْ عليه قطرةٌ أُخرى ، أكبرُ من

القطرةِ الأولى ، ولكنَّها في هذه المرةِ

كانت ساخِنة حارَّةً . ثم تَتَابَع سقوطُ

القَطَراتِ الساخِنةِ . . .

زاد عجبُ العصفور ، واشتدتْ

دهشتُه ، ورفع رأسَه إلى أعْلى ؛ ليعرِف السرَّ ...

فإذا به يجدُ التمثالَ يبكى ... يبكى بدموع غزيرةٍ حارَّة ، كما يبكِى الطفلُ الصغيرُ ، إذا تركتْه أمُّه وحدَه فى البيت ؛ فصاح من شدةِ دهشتِه :

ــ أتبكى أيُّها التمثالُ السعيدُ ؟ ؟ لماذا تبكى ؟ ؟ إنك أسعدُ الكائناتِ التى فى هذه الدنيا ! !

وما كان يظنُّ أن التمثالَ يسمَع

كلامَه ، ويجيب عن سؤالِه !! ولكنَّه

فُوجِئَ بالتمثالِ يقول :

ــ نعم أبكى !! ومَنْ قال لك : إنى

سعيد ؟ ؟ إن الذى يرَى ما أراه

لايكونُ سعيدا أبدا !! تعال هنا..

تعال وانظر .. وستعرِف سببَ

بكائى .

وأشار بيده إلى كوخٍ صغير ، فى

الجانبِ البعيدِ من البلدِ ، وقال :

ــ هناك .. فى ذلك الكوخ طفلٌ

مـريض ... انظر إليه ، إنه يبكى

من الجوعِ .. يبكى لأنه يطلبُ لبنا .

وأمُّه الفقيرةُ البائسةُ تعطيه ماءً ؛

لأنَّها لا تملِك ثمنَ اللبنِ الذى يطلبُه...

انظر إلى القصورِ التى فى الجانبِ

الآخرِ ... إن سكانها الأغنياءَ يقيمونَ

الحفلاتِ والولائم ، ويتمتَّعون بأشهَى

الأطعمةِ ، وألذِّ المشروباتِ ... ولايفكرُ

واحدٌ منهم فى هذا الطفلِ المريضِ

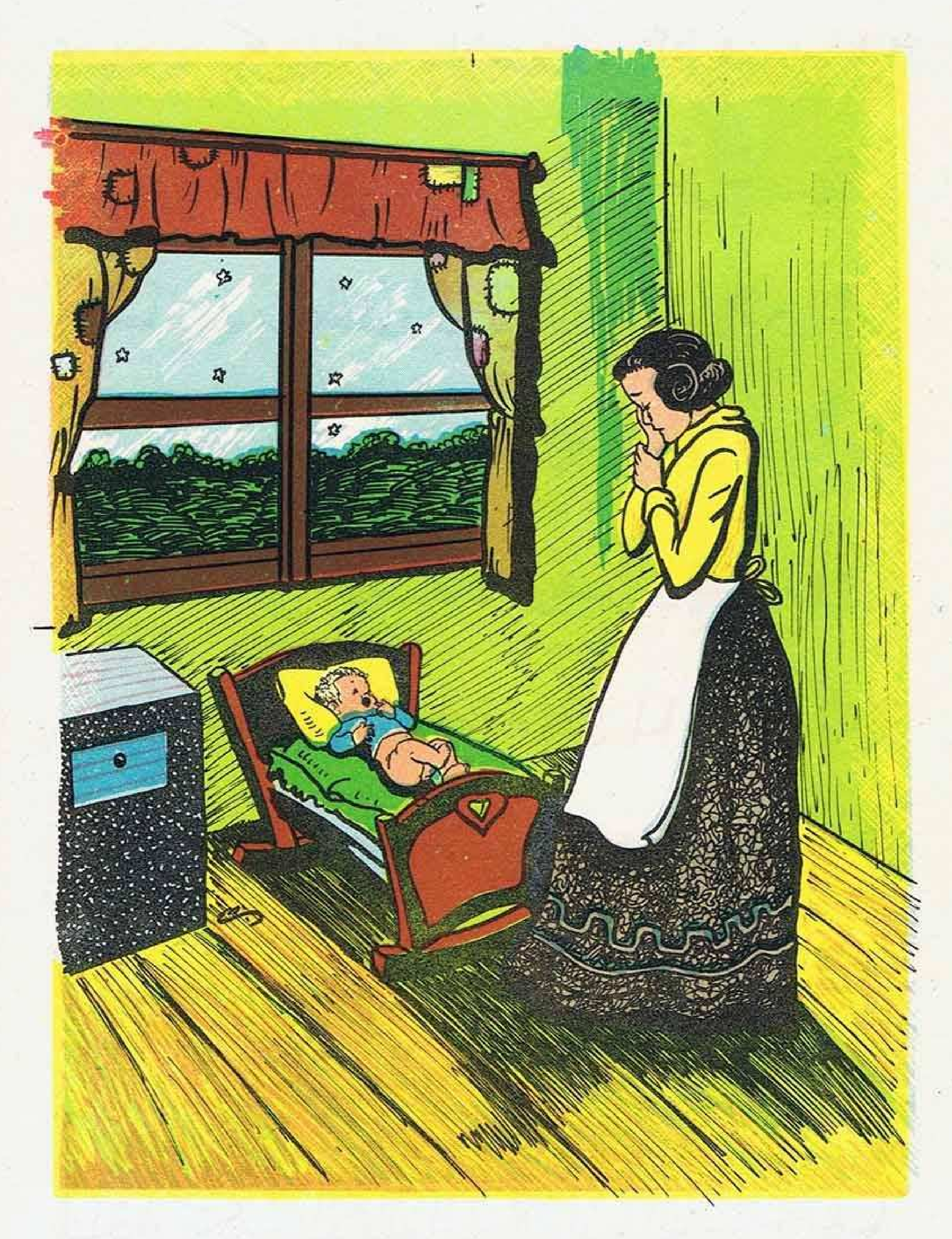
البائس !!

ياليتك ياصديقى العصفورَ الطيبَ،
تُقَدِّمِ خدمةً للطفل وأمِّه !!

فنظر العصفور إلى الكوخ ، وقال :

ــ صدقتَ أيها التمثالُ الطيبُ !! طفلٌ
يبكى ، وأمُّه بجانبه !! هذا منظر مؤْلِمٌ
حقًّا !! ولٰكنْ ماذا أستطيعُ أن أقدِّمَ له
من الخدماتِ والمساعداتِ ، وأنا طائرٌ
صغير ؟؟

ـ تستطيعُ أن تحملَ إلى كوخِه ، هٰذه
الياقوتةَ التى فى مَقْبِض سيفِى !! إنها



طفل يبكي وأمه بجانبه . . .

تنفعُه كثيرا ، ولا تنفعُنى أنا بشىءٍ !!
هيّا ياصديقِى العزيزَ ، أَخْرجها
بمخالِبكَ ومِنقارِك ، واحملْها إليهِ !!
ولكنّ العصفورَ كان قد تذكّرَ شيئاً ...
فَانْتَفَضَ فى مكانِه ، وهزّ ريشَه ، وقال :
ـ أعتذِر إليكَ ياصديقى !! لقد تذكرت ...
إننِى لا أحبُّ أن أقدّمَ خدمةً لهذا الطفلِ ،
لأنّى أكره الأطفالَ كُلَّهم !!
ـ عجباً لك ياصدِيقى العصفورَ !!
لماذا تكرهُ الأطفالَ ؟ إنّ الدنيا كُلّها

ليس فيها أحدٌ يكره الأطفالَ!! فلماذا
تكرهُهُم أنتَ ؟ ؟
ـ لو كنتَ أيها التمثالُ عُصفوراً صغيراً
مثلِي ، لكرهتَ الأطفالَ أشدَّ الكرْه !!
إنهم يصِيدُون العصافير بالفَخِّ ،
ويلعبُون بها . وقد صادَنى أطفالُ
أشقياءُ من شهورٍ مضتْ ... كنت
جوعانَ ، ورأيتُ حَبّاً على الأرض ،
وبجانبه كثير من فُتاتِ الخبز ،
فوقعْت عليه ، ألقط مايُشْبعنى ، ويطرد

عنّى الجوعَ ، وما كدْتُ أمدُّ منقارِى إلى
حبةٍ ، حتى انطبقَ الفخُّ على عنقِى ،
وأوْشَكَ أن يخنُقَنِى ... وعندئذٍ خرج
الأطفالُ العفاريتُ من كلِّ مكان ، وراحوا
يصيحون ويرقُصُون . وهجموا علىَّ ،
وأمسكُونى ، وصارُوا يلعبُون بى ...
ولولا واحدٌ منهم كان طيباً ، وخلَّصنى
من أيدِيهم ، وتركِنى أطيرُ مرةً ثانية ،
لَمُتُّ من زمنٍ بعيد !!

ومن أَجْل هٰذا لا أحبُّ الأطفال ،

ولا أحبُّ أن أقدِّمَ خدمةً لهذا الطفلِ

الذى تُشِيرُ إليه !!

ـ لماذا أيُّها العصفورُ تَتْرُكُ قلبَكَ

الطيِّبَ ، يحمِلُ الحقدَ والكراهِيَةَ ؟؟

اِنْسَ الشَّرَّ الذى فعلَه هؤلاء الأطفالُ ،

واذكرِ الخيرَ الذى فعلَه واحدٌ منهم !!

هيَّا ياصديقى خذِ الياقوتةَ ، وطِرْ بها

إلى الكوخ ، ولا تندَمْ على فعلِ الخير !!

قال التمثال ذلك ،وراح يبكى بدموعٍ

غزيرةٍ حارّة ، فتأثَّر العصفورُ ، وقال :

ـ من أجلك أنت أيها التمثالُ الحبيبُ ،

أحمِل الياقوتةَ إلى الكوخ .

x
x x

وما هى إلا لحظاتٌ قصيرة ، حتى رجعَ

العصفورُ إلى التمثالِ ، وهو ليشعُر بدفْءٍ

عَجيب ... دفءٍ يملأُ قلْبه ، ويَفِيض على

جسمِه كُلِّه . فلما رآهُ التمثالُ ضحك بسرورٍ

وقال :

ـ إنّ عمَلَ الخيرِ يُدفِئُ القلوبَ والأجسام ! !

— ٤ —

رقد العُصفور فى مكانه الدَّافِىءِ،
بين قدَمِي التمثالِ ، حتى طلعتِ الشمسُ،
فهبَّ من نومِه ، ونفضَ ريشَه، وعزَم
على السفرِ وراءَ أصحابه .

وأقبلَ على التمثالِ يودِّعه ويقول له :
ــ شكراً لك أيها التمثالُ العزيز !!
إنى لا أنْسَى الليلةَ السعيدةَ التى قضيْتُها

فى ضيافتك . وفى الصيفِ القادمِ أعودُ إليك - إنْ شاء اللهُ - بهديةٍ جميلة من مصرَ ... ماذا تحبُّ أن أحضرَ إليكَ منها ؟؟ أتحبُّ أن أحضرَ إليك صورةَ « أبو الهول » الخالدِ ؟؟

فأجابه التمثالُ وهو ظاهِرُ الحزْنِ والألَمِ لفراقِه :

- كنت أطْمع أن تبقَى فى ضِيافتِى ليلةً أخرى ... إنك آنستنى وساعدْتَنِى على عملِ الخيرِ أيّها العصفورُ الطيب !!

ليتكَ تبقىَ معِى هذه الليلةَ !! هذه الليلةَ لا غير !!

شعَر العصفورُ بعطفٍ شديد على التمثالِ ، وتأثَّر بكلماتِه الرقيقة، فقال:

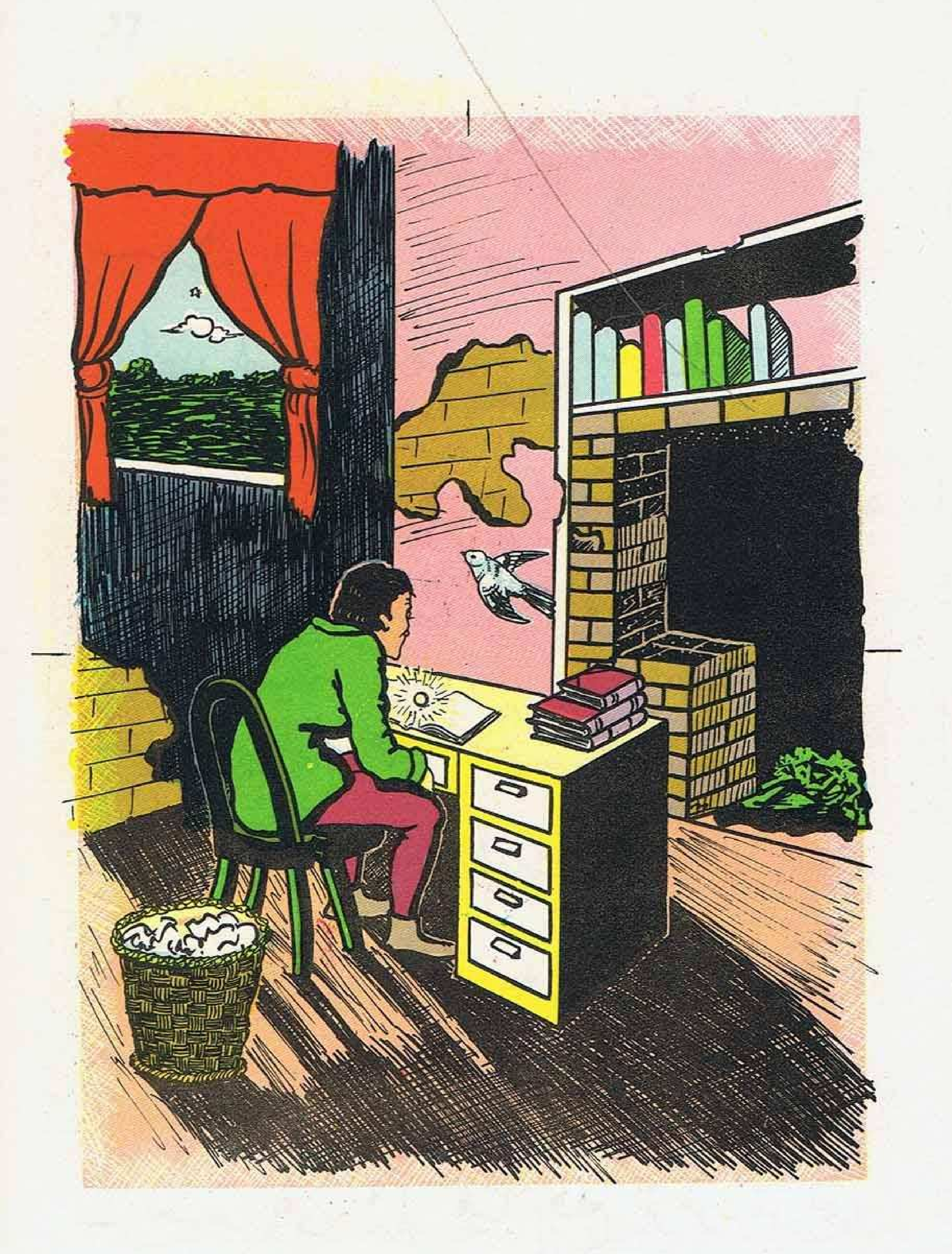
ـ لا بأس !! سأبْقَى معك ليلة أخرى، وسأعرِف غدا كيف أُدْرِكُ إخوانى !! وموعدُنا المساء.

ونشر العصفورُ جناحَيْه الصغيرين ، وطارَ فى الغاباتِ القريبةِ من البلدِ ، وراحَ يقضِى يومَه فى التنزُّه ، والبحْثِ

عن الطعام .

انقضى النهارُ ، وأقبل الليلُ ، فعاد العصفورُ إلى التمثالِ وحيّاه ، ورقد في مكانِه بين قدميه ، ولكنّه سمِع التمثالَ يناديه ويقول :

ــ صديقي العصفور ، تعال هنا... انظر... هناك شابٌّ فقير ، يجلسُ أمامَ مكتَبِه ، ويُعِدُّ دروسَه . وغداً امتحانُه ... إنه أوّلُ فرقَتِه ... ولكنّه الآن يحِسُّ برداً شديدا ، ولا يقدِرُ أن يستذكِر من شدّةِ البرد .



هناك شاب فقير . .

وليس معه مايشترِى به حطباً أو فحما
يَسْتَدْفِئُ به ... هذا الشابُّ لو نجحَ
لساعدَ أسرتَه كُلَّها على الحياةِ ...
وسيُقدِّمُ لوطنِه خدماتٍ نافعة .!!
أسرع أيها العصفور، وقدِّم إليه
مساعدة !! فأجاب العصفور :
ـ وهل بقىَ معك شىءٌ تجودُ به
ياصديقى ؟؟ لقد تبرعْتَ بالياقوتةِ
أمس !!
ـ نعم بقى !! هيّا اقلعِ الزُّمُرُّدَةَ التى

فى عينى اليُسْرَى ، وطِرْ بها إليه !!

ـ هذا عملٌ فظيع . لا أقدِر عليه ياصديقى التمثال ... لا أقدِر أن أحْرِمَك إحدى عينَيْك ، وأتركَكَ ترى بعين واحدة !!

ـ كلاَّ !! لا تتردَّدْ !! ولاتضيِّع الوقت !! إنَّ الشابَّ يكادُ يموت من البردِ . وفى عينِي اليُمْنَى ما يكفينى !!

حمل العصفورُ الزُّمُرُّدَةَ ، وطار بها إلى نافذةِ الشابِّ ، وحطَّها بِرِفْقٍ وهدوءٍ أمامه ، ورجع إلى مكانِه ، وهو يعجَبُ

من أمرِ هذا التمثالِ ، ويعجَب من كرَمِهِ .

ورقَد ... رقد حتى الصباح . وطلعت الشمس ، ولكنه لم يكنْ فى هٰذه المرّةِ مُتَحَمِّساً للسفر ... إنّه كان يحسُّ رغبةً فى البقاءِ بجانب التمثالِ ، كما يحس رغبةً فى السفرِ ، لأنّه يخاف البرد الشديد .



— ٥ —

فوقف أمامَ التمثالِ يُحَيِّيه ويودِّعُه،
ولكنّ التمثالَ قال له :
— آه ياصديقى !! ليتكَ تكْرِمُنى بالبقاءِ
ليلةً ثالثةً !! ليلة أخيرة !! ولن
أُعَوِّقَكَ بعدَها أبداً !!
فشقشقَ العصفورُ بِوَداعَةٍ وقال :
— لك ما تحبّ ياصديقِى !! إنّنِى

أصبحْتُ أحبُّ البقاءَ معك !! وإلى اللقاءِ فى المساءِ .

طار العصفورُ على الزُّرْعِ والجداول ، وقضى يومَه فى سرورٍ لم يشعر به فى حياتِه ، وولَّى النهارُ ، وجاء الليل ، فعاد إلى صديقِه التمثالِ وهو نشيطٌ فرحان ، وحطَّ على كتفِه ، وأخذَ يُسامِرُه ويحدّثه أحاديثَ عجيبةً ، عن البلادِ التى زارها فى رحلاتِه الكثيرة ، والتمثالُ يسمَع إليه بسرور .

وفجأةً قال التمثالُ :

ـ انظر !! انظر ياصديقِى العزيز !!
هناك ... هناك على جانب الطريق الكبيرِ،
فتاةٌ تبحثُ وتبكى ... تركت أمَّها المريضة
فى الكوخِ ، وخرجتْ لتشترى الدواء، ولكنَّ
الثمن ضاع منها فى الطريق . ولاتملكُ
ثمنا غيرَه ... انظر ياصديقِى ... إنّ الناس
يمرُّون فى الطريقِ ، وينظرُون إليها وهى
تبكى وتبحَث ، ولكنّهم يستمرّون فى
سيرهِم ، ولا يسألها أحدُهم عن سببِ

بكائها !!

ليتك ياصديقى تقدِّمُ لها مساعدة !!

ـ وهل عندك شىءٌ أطيرُ به إليها ؟؟

ـ نعم !! الزُّمُرُّدَةُ الأخرى !!

ـ الزمردةُ الأخرى ؟؟ إنها عينُك التى

لَمْ يبقَ لك غيرُها !! أتريد أن تعيشَ

أعمَى فى هذه الدنيا ؟؟

ـ أوه !! لماذا ياصديقى تتردَّدُ وتتحيَّرُ؟

إنها تبكى من أجلِ أُمِّها !! أيسهلُ عليك

أن تموتَ الأمُّ ، وتبقى الفتاةُ وحيدةً



إنها تبكى من أجل أمها . . .

حائرةً بين الناسِ ، الذين ليستْ لهم قلوبٌ ؟ ؟

أسرع .. أسرع واحملِ الزمرُّدَة إليها .

وبينما كانتِ الفتاةُ تدور بعينيها فى جوانبِ الطريقِ وتبكى ، رأتْ حصاةً صغيرة خضراء ، صافيةَ اللونِ ، شديدةَ البريقِ واللَّمَعانِ ، فخطِفَتْها منَ الأرض بسرعةٍ ، ونظرتْ إليها بفرحٍ وصاحت :

ـ جوهرة !! هديةٌ من السماء !! ولكنْ

هل يرضَى الصَّيْدَلِيُّ أن يأخذَها ويعطيَنى

الدواء !! ياليتَه يرضَى !! فإنّ أُمِّى فى

خطر .

رأى العصفورُ دموعَ الفتاةِ تختفِى ؛

فامتلأتْ نفسُه سُروراً ، ورجَع

إلى التمثالِ ؛ ليفرحَه بخبر الفتاةِ ،

ولٰكنّه ماكاد يقتربُ منه ، وينظر

إلَى وجهه ، حتى تألّم وفرّتِ الدموعُ

من عينيه !!

فهبط إلى مخبَئِه ، ولفَّ جسمَه
بجناحَيْهِ ، وراح يفكِّر في مصيرِ
هٰذا التمثالِ الكريمِ ، ثم عزَمَ
على أمر ...



— ٦ —

وفى الصباحِ ابتسمَ التمثالُ وقال :

ـ شكرا لك ياصديقى العصفورَ ! ! لقد أخَّرْتُك كثيرا ! ! ولن أطلبَ منك شيئا بعدَ الآن . فطر إلى إخوانِك ، ولكنْ لا تنسَ أن تذكرَنِى بخيرٍ فى وادِى النيل ... حدِّثْ عنِى « أبو الهول » الذى يحفَظُ فى صدْرِهِ الأسرارَ العجيبةَ ، واطلبْ

منه أن يحفظَ سِرِّى معَ أسرارِه !!

فقال العصفورُ بصوته الشفيق :

ـ لا !! لا !! لا ياصديقى ، لن أتركَكَ

وحدَكَ بعدَ اليوم !!

ـ أرجوكَ ياصديقِى أن ترحلَ اليومَ !! ارحلْ

فإنَّ جسمك الصغيرَ النحيلَ لايحتمل بردَ

هذِه البلادِ !! ارحلْ !! ارحلِ الآن !!

ـ كلاَّ !! لن أرحلَ !! ولا فائدةَ لى فى

الحياة ، وأنا بعيدٌ عنك !! إن قلبَكَ

العامِرَ بالخيْرِ سَيُبْعِدُ عنى خطَرَ البردِ !!

وأقبلَ الليلُ وجلس العصفورُ على كتفِ التمثالِ ، وأخذ يسلِّيه ، ويقصُّ عليه القصص ، ولكنَّ التمثالَ قال :

– صديقى لقد أحسنتَ إلىَّ بالبقاءِ معى !! وأنت تعرِف أنى كنتُ أرَى البائسين كُلَّ ليلةٍ !! فهل تُسْعِدُنى بنقلِ أخبارِهم إلىَّ ؟؟

طار العصفورُ إلى أكواخِ البائسين ، ورجع ليقُصَّ على التمثالِ ما سمِع وما رأى من آلامِهم وبُؤْسِهم .

فتوجع التمثالُ وتألَّم ، وقال :

ـ ياليتك ياصديقى تقدِّم إليهم مساعدةً تُنْسِيهمُ الألمَ والبؤس ! ! إن جسمى مُغَطًّى بصفائحَ رقيقةٍ من الذَّهب . . . هيَّا انزِعْ هذه الصفائحَ ، وطِرْ بِها إليهم ، وألْقِ فى كل بيت صفيحة منها ! !

فزادت حيرةُ العصفورِ ، وقال :

ـ وأنت ! ! ماذا يبقى لك ؟ ؟ أتريد أن تفقِدَ كُلَّ شىءٍ فى الحياةِ ؟ ؟ إن هذا الغطاءَ الذهبىَّ ، هو الذى يجعلُ الناسَ

يعظِّمُونَك ويحترمُونَك ويتحدثون عنك!!
إنِّى رأيتُهم كُلّما مروا بك ، وقفوا
متعجِّبِين من جمالِ هذا الغطاءِ اللاَّمعِ!
هل تَظنُّ أنهم يُطِيلُون الوقوفَ أمامَك،
إذا خلعتَ هذا الثوبَ ، وظهرت لهم
فقيراً عاريا ؟؟

ـ حسن !! حسن !! هذا تفكيرٌ
جميلٌ أيها العصفورُ الذكىُّ !! إنى كنت
أعلَم أن الناسَ يحترمُونَنِى من أجلِ هذا
الذهبِ !! نعم ! من أجلِ الذهَبِ

وحدَه كانوا يحترمونني ، وأنا لا أريدُ احترامَهم ولا أحبُّه ، لأنّه احترام للذهبِ !!

وقد صمَّمْتُ وعزمت ...

فهيا اخلعْ عَنِّي هذا الثوبَ ، وقدِّمْه للمحتاجين والبائسين .



— ٧ —

رجع العصفورُ إلى التمثالِ ، وقدِ
اشتَدَّ عليه التعبُ والبردُ ، وقَبل أن
يحطَّ بين قدميه سقط مَيِّتاً على بُعْدِ
أمتارٍ منه !!

وفى الصباحِ كان العمدةُ يمشى فى
الميدانِ الكبيرِ ، ومن ورائِه خدمُه وأتباعُه ،
ووقعتْ منه نظرةٌ على التمثالِ ، فرآه

قبيحاً مُشَوَّهاً ... لا يغطِّيه ذهبٌ ، وليس

في عينيه زُمُرُّدٌ ، وليس في سيفِه ياقُوتَة ،

فصاحَ باحتقارٍ :

ـ يا لَلَّهِ !! كيفَ نتركُ هذا التمثالَ

القبيحَ يشوه جمالَ ميدانِنا الكبير ؟؟

هيّاً !! هيّا أَزِيلُوه من مكانِه ، وانتفِعُوا

بالنُّحاسِ الذى صُنِع منه !!

أخذ أتباعُ العمدةِ يهدِمون التمثالَ

فى الحالِ ، ولكنهم لم يتنبَّهُوا لشىءٍ حدث...

لم يتنبهوا لما صَنَعَه قلبُ التمثالِ ...

إنَّه قَفَزَ من بينِ أيديهم ، وَوقع بجانبِ جُثَّةِ العصفورِ .

× × ×

وبينما كانوا مشغولين بهدمِ التمثالِ ، ونقلِه من مكانِه ، كان الملائكةُ فى السماءِ مُجتمِعين …

وكانوا يتحدَّثُون عنِ الأرضِ ، وعن سكانِها ، وعن الشرِّ الذى يصنَعُونَه فيها .

فقال مَلَكٌ منهم :

ــ لقد فسدت الأرضُ ، ولم يبقَ فيها خيرٌ ! !

وقال مَلَكٌ آخر :

ـ الأرضُ فاسدةٌ من يومِ أن خلقها اللهُ ! !

فردَّ مَلَكٌ ثالث بحماسةٍ وقال :

ـ لا ! لا ! ! ما أظنُّ كُلَّ شىءٍ فى الأرضِ

قد فَسَد ! ! إن فيها الخيرَ ، وفيها الشرَّ ! !

وأستطيعُ أن أقدِّمَ لكمِ الدليلَ والبرهانَ ! !

فصاح إخوانُه قائلين :

ـ إنك حسنُ الظنِّ بالأرضِ وسكَّانِها ! !

نحن نَتحدَّاكَ أَنْ تَجِدَ فيها خيرا ! !

ولم يستمرَّ الملَكُ الثالثُ فى المجادَلَة

والحِوارِ ، بل هبَط من فَوْرِه إلى الأرْض ،
وأخذَ يطيرُ ويطيرُ ، ويبحَثُ عن الخيرِ
فى كُلِّ مكان ... بينَ الناسِ ، وبينَ الحيوانِ ،
وبينَ الطيورِ ، وفى البَرِّ ، وفى البحرِ
وأخيراً وجدَه ... فحمَل جثةَ
العصفورِ وقلبَ التمثالِ ، وصعد إلى
السماءِ ، وهو يفْتَخِر بنصرِه على
إخوانِه .
وما كاد الملائكةُ يرَوْن
ما يحمِلهُ إليهِمْ من الأرضِ ، حتى هزُّوا

رُءُوسَهم قائلين :

ـ صدقْتَ !! فى الأرضِ خيرٌ وفى

الأرضِ شرٌّ !! وهذان خيرما فيها !!





دار مصر للطباعة



دار مصر للطباعة